الثورة
الاثنين 14 رجب 1433هـ 4 يونيو 2012م العدد (17366)
em:althawrah99@yahoo.com Fax:332505 - 336770

محمية عُتُمَة الأولى في اليمن

حسن طه الحسني

■ عتمة بضم العين والتاء وفتح الميم وسكون الهاء بلدة طيبة خصبة من أطيب وأخصب مديريات محافظة ذمار وهي إحدى مديرياتها نقية الهواء كثيرة المياه باسقة الشجر كثيرة العزل والقرى ومن حيث موقعها يقول القاضي والمؤرخ العلامة اليمني إسماعيل ابن علي الأكوع رحمه الله صـ ١٩٩ هامش : من كتابه مجموع بلدان اليمن وقبائلها: عتمة ناحية تقع ما بين مغرب عنس شرقاً ووصاب غربا وهي في زماننا الحاضر من أعمال ذمار (المحافظة) .. وكانت في الماضي من أعمال وصاب ، وفي معجم البلدان للحموي : عتمة مضموم العين والتاء حصن في جبال وصاب من أعمال زبيد وعتم بضم العين وسكون التاء وضم الميم حصن في جبل وضرة وأما عتمان فهي من عزل المنار من مديرية أنس .

وعتمة من الأسماء تذكر وتؤنث وعتم من الأسماء كذلك يقول المؤرخون ومنهم الحجري وهو يتحدث عن ذي رعين من بلاد يريم : وذو رعين الأصغر هو شراحيل ذو رعين الأصغر ابن عمر ابن شمر ابن شراحيل ابن معد يكرب ذي عتم ابن الغوث.

ومن أعمال ذمار بني النجحي وبني العتمي .. وعتمة قرية في بعدان من محافظة إب حالياً وهي من محافظة المحويت وقرية من عزلة بني سارع ومن بني سارع كما يقول: بني الأحمر وبني زياد وعتمة . وفي محافظة صعدة : بني الشريفي من صعدة ومنهم قبائل عتمة ومشائخها وجاء في سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب لأبي الفوز البغدادي الشهير بالسويدي قوله : العتم بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقانية وضمها وبنوه حي من سعد هذيم قال أبو عبيد : وهم في بني عذرة والعتم في أصل اللغة اسم لشجر الزيتون البري ثم نقل وسمي به الرجل وهذا ما قاله الجوهري

. وعتمة الكبرى أطلقت عليها هذه التسمية لأنها كما اسلفت لا يوجد عديل لها سوى قرى وحصون في بعض محافظات الجمهورية وهي بلدة زراعية كثيرة الشجر وافرة المياه دائمة الخضرة تعيش على أرضها الأرانب والقرود والفهود وأنواع الطيور فخضرتها وأشجارها الباسقة المتنوعة ذات الغصون المتشابكة وجبالها العالية كل هذه الصفات مجتمعة أهلتها لأن تكون أولى محمية في الجمهورية اليمنية وأعلنت محمية طبيعية بقرار مجلس الوزراء رقم (٧٣١) من عام ١٩٩٩م يقول أحد أبنائها وهي شهادة حق سجلها بقلمه في أحد أعداد صحيفة الثورة استاذنا الكبير والصحفي القدير في صحيفة الثورة خليل المعلمي يقول :

عتمة وجهة رئيسية لعشاق جمال الطبيعة خصوصا في فصل الصيف والربيع التنوع البيئي والحيوي اكسبها طبيعة خلابة ومعلم سياحي فريد يأسر القلوب .. وهذا الكلام يثلج صدورنا وترتاح إليه نفوسنا وعلى النقيض من ذلك أيقظ ضمائرنا وألم قلوبنا الاعتداء على المحمية ومبانيها من قبل بعض أبنائها دون مبرر وهو ما أشار إليه كذلك احد أبناء عتمة أستاذنا الصحفي : عبد الواحد البحري أيضا في صحيفة الثورة وهنا أهمس في أذن كل شريف ووطني من أبناء عتمة بالحفاظ على سمعة المحمية واشجارها ومبانيها والتعاون في حماية زائريها لتبقى عتمة محميتها الطبيعية وجهة السائح وقبلة الزائر الداخلي والخارجي .

. الشجر والزرع متنوع في محمية عتمة : وهي في الأصل زراعية لكل أنواع الحبوب والبقول والحمضيات والبن والأشجار الكثيفة والمتنوعة والمعمرة منها .

ومن مميزاتها أن خضرتها وأشجارها تكسو وديانها وسهولها وجبالها وفي فصل الصيف تتحول المديرية بأكملها بعزلها وقراها وسهولها وجبالها إلى محمية كبيرة وإلى مناظر خلابة جميلة وساحرة طيبة النسيم وأشجارها المعمرة تبدو للناظر والسائح والمتنزه بين خمائلها وكأنها أبراج شاهقة ومع ذلك تظلل المساحات الواسعة من أراضيها تجذب الناظر وتسر الخاطر وتأخذ بلب وفكر السائح والزائر وتهب عليها الرياح الطيبة التي تحمل معها النسيم الجميل ومعه عبق البن وروائح الزهور وأنواع الورود تحت أديم السماء الزرقاء في وديانها وجبالها الساحرة.

والأشجار عموما بأنواعها وخضرتها جمال فريد ولها فوائد لا تحصى منها الدواء ومنها الغذاء وأخشاب البناء تلطف الأجواء ويستظل الجميع بظلالها وهي مصدر الأكسجين النقي وتمتص ثاني أكسيد الكربون والشجر من النعم ذكر في القرآن في أكثر من موضع قال تعالى(وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع والزيتون مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره وآتوا حقه يوم حصاده) والسنة وفي الحكم والشعر . أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين عند ما تفرق وأصحابه أثناء المعركة مع الكفار قائلا للعباس أن ينادي أهل الشجرة .

وهي الشجرة التي بايعوا رسول الله تحتها فعادوا جميعا وجاهدوا وجالدوا بالسيوف حتى تم لهم النصر .. وفي خلافة أبا بكر الصديق احد العشرة المبشرين بالجنة كان يودع جيوش المسلمين ويوصيهم بقوله : لا تعقروا نخلا ولا تقطعوا شجرة مثمرة .

وحظيت شجيرات تهامة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند توزيعه للغنائم على المجاهدين قائلا : فو الله لو كان لي بعدد شجرتهامه نعماً لقسمته عليكم .

وكان سخياً كريما حتى أنه أعطى مائة من الإبل لشخص واحد هو عيينه ابن حذيفة الفزاري .

. مديرية عتمة الكبرى : تاريخية وعزلها وقراها وحصونها كذلك ولعزلها أشباه في بعض محافظات الجمهورية منها عزلة بني بحر و بني أسد و ربيعة . بني الزكري .

كبيرة بني بحر من عزلها ذات الكثافة السكانية والقرى الكثيرة يقول الحجري والأكوع بني بحر وفيها عزلة أبزار ينسب إليها حمير ابن أبزار وأما مسجد الأبزر فمن مساجد صنعاء وبناؤه يعود للأمير اسكندر ابن حسام الدين الكردي .. وأما بنو الزكري فعزلة أيضا من مديرية عتمة متصلة بجبل بني بحر وبني الزكري من بلاد يريم وإليهم ينسب رباط الزكري .. ويقول القضاعي في خططه صـ ٢٧٩ : وبني بحر من الأزد وقيل بني بحر من لخم بضم اللام وفتح الخاء وسكون الميم وقيل من غسان نزلوا مصر واختطوا بها .

. وكبيرة من عزلة عتمة من حمير الوسط قيل فيها شعرا في خلاف نشب بين ابن معوضة ونفوذ النقيب أحمد شريان والشعر ينسب للقاضي العلامة عبد الرحمن الآنسي وفيها يقول:

يا صاحب الشرم اتزن الميزان
وأحسن كبيرة في العيون صغيرة

والحقيقة التي نقولها أن عتمة كبيرة وجميلة وساحرة بطبيعتها وكرم أهلها وهي وجهة السائح وقبلة الزائر .

. أشهر قلاع وحصون وأودية مديرية عتمة : قلعة الحقيبة وتسمى قلعة بني أسد وبداخلها وحولها من المدافن وبرك المياه ثلاثمائة وستون وأما قلاعها فأشهرها قلعة سماه وقلعة أبزار وقلعة المقنزعة وأهم أوديتها وادي ذران ووادي النار ووادي وجيس ورماع المشترك بينها وبين محافظة ريمة ومديريتي وصابين ومياهه تتجمع وتصب في البحر الأحمر وأما حصون مديرية عتمة فكثيرة أهمها حصن المنظوف في سماه وحصن حيد في بني سويد وحصن الذاهبي وحصن بني معوضة وحصن الحوادث والقَبَل .

هذه هي عتمة ومحميتها الأولى في يمن الإيمان والحكمة ومن أراد أن يعرف تاريخها وآثارها وجغرافيتها وموقعها بتوسع أكثر فعليه العودة إلى كتابنا (محافظة ريمة الكبرى الناشئة البلدة الطيبة السياحية نقية الهواء معتدلة المناخ جيدة التربة).

وفيه أفردت لعتمة ومحميتها الطبيعية مبحث خاص وتحدثت عنها بإسهاب وبتفصيل ومع ذلك لم أعطها ما تستحقه كاملا لأنها ما تزال بكراً وآثارها لم تنقب بعد.

وعتمة ومحميتها زارها الشاعر السوري سليمان العيسى وحل ضيفاً على أهلها المتصفين بالكرم والخلق وجادة قريحة الشاعر الزائر والسائح بالشعر الجميل نقتطف منه الأبيات التالية لتكن خاتمة هذا الحديث عن عتمة ومحميتها الطبيعية.

يقول الشاعر السوري: سليمان العيسى

يطيب الشعر في عتمة
وأنت تصافح القمة
وتنشر نسمة عذراء
لتملأ صدرك النسمة
منازلها وكور النسر
تهوى فوقها القمة
ونلثمها لنتركها
على أوتارنا نغمة
نعود إليك يا وطن
الجمال البكر يا عتمة

نازحو أبين جرح نازف

سحر عبد الله

■ ماذا لو وجدت نفسك تنهال عليك القذائف وتهزك أصوات الانفجارات ويحاصرك الموت والخوف والارهاب وتخرج هارباً من جحيم نحو المجهول باحثاً عن مأوى جديد لك ولأسرتك وعيون أطفالك تحاصرك خوفاً وفجيعة.. واسئلة الى اين نذهب يا بابا؟

فتاة صغيرة ممسكة بالناموسية كأنها تتشبث ببصيص أمل قد ينقذها من قرص الناموس وفرصة نجاة من امراض قد تكون قاتلة.

من يتصور التشرد والفجيعة حين تغدو لا داراً ولا سكناً وبدون ماء ولا خدمات تحت هجير الشمس في فصل صيف حار .. والديار خلفك تسأل عمن يحميها من المسمى ارهاباً وقاعدة ومسميات عديدة تختلف لتلتقي في دائرة القتل ونشر الرعب؟

اسئلة للتفكر والتأمل.. ارجوكم..

اما الصورة فهي كالتالي:

مشردوا ابين في عدن ولحج وعشرات الآلاف من الأسر تعيش في مدارس مكتظة، تعاني من مياه غيرصالحة للشرب، وحمامات غير نظيفة، وشبكات صرف صحي لا تصرف مستحقاتهم ومستنقعات المجاري تكاد تحاصر المدارس.. والمخلفات تتجمع حولها الحشرات والبعوض الناقل للأمراض.

والأطفال يعانون من ملامحهم آثار نقص الغذاء ومعانات الضياع والتشرد ناهيك عن اصحاب الأمراض المزمنه ومن بلغوا سن الشيخوخة والصيف الحار يقرع الأبواب ويزيد من معاناتهم.

هنا تظهر الحاجة للموقف الإنساني للمنظمات والافراد والجهات المانحة..

ففي لحج فقط قدر عدد النازحين بما يقارب) ٢٢،٧٨٦ (يحملون كل تلك المعانات الإنسانية بصور محزنة فيما الأعداد في عدن اكثر.

لذلك كان التدخل الإنساني لازما وضروريا لتلبية الاحتياجات الانسانية الضرورية لهؤلاء النازحين بل وملحا كجانب انساني . ففي اقسى الظروف التي واجهها شعبنا اليمني سياسيا واقتصاديا وامنيا وحين اغلقت معظم السفارات ابوابها وانسحبت بعض المنظمات والجهات المانحة بقي اصدقاؤنا الالمان الى جانبنا وبذلك اثبتوا المثل القائل (الصديق وقت الضيق) واستمرت مشاريع الوكالة الألمانية للتعاون الدولي وبأفق انساني متحد للمخاطر ولا زالوا اوفى الأصدقاء واكثرهم دعما للشعب اليمني في المجالات الحيوية. فبعد دراسة المناطق أو التجمعات السكانية الأكثر معاناة والأكثر حاجة للمياه والصرف الصحي و الوضع الإنساني والمعيشي تم التدخل من قبل مشروع الإدارة اللامركزية للموارد المائية – برنامج المياه في الوكالة الالمانية للتعاون الدولي (جي أي زد) بالتنسيق مع مكتب الهيئة العامة للموارد المائية ولجنة ادارة حوض لحج في ٩ مدارس مكتضة ب ٢٤٣ أسرة مشردة بعد التدارس مع وزارة التربية والتعليم لضمان ان لايكون التدخل مؤثرا على سير العملية التعليمية.

ركز التدخل على امدادهم بخزانات مياه ومضخات والفلترات الفخارية لتنقية مياه الشرب وإعادة تأهيل شبكات الصرف الصحي، وتنظيف الحمامات وتوزيع مواد وادوات تنظيف وشفط المستنقعات وتوزيع ناموسيات.

الظاهرة الجيدة ان النازحين شاركوا في عملية تنظيف الحمامات وساحات المدارس بالإضافة الى ذلك فإنه يتم التنسيق لإعداد برنامج تدريبي توعوي مع مكون التنمية البشرية في المناطق الحضرية – برنامج المياه يهدف الى زيادة الوعي الصحي و أهمية الحفاظ على التدخلات الموجودة في المدارس حتى يتم الاستفادة منها لاحقا في نفس المدارس عند استئناف العملية التعليمية عندما تعود الأمور الى اوضاعها الطبيعية.

نتمنى ان يتم إيجاد حلول سريعة للتخفيف من معاناة هؤلاء النازحين كواجب انساني وان يعود الأمن والاستقرار في ابين بأسرع وقت ممكن حتى يعود هؤلاء الى مناطقهم وسكنهم لكي يعيشوا باستقرار وامن واطمئنان بالرغم من الخراب الذي اصاب بشكل كبير مدينة زنجبار عاصمة محافظة ابين وغيرها وبعيدا عن الإرهاب والخوف بكل صوره فالأمن قبل الإيمان.

فهل احسست عزيزي القارئ بجزء من معاناتهم ..

شكرا لكل الذين دعموا ويدعمون النازحين من ابين فهذا هو الموقف الانساني الذي يتجاوز الحدود الجغرافية والوان البشر ولغاتهم ..

تحية للباذلين والمشاركين ..

ومتى نراهم يعودون الى مناطقهم آمنين؟؟!!

طلقة طائشة

المستقبل «بدون دجل»

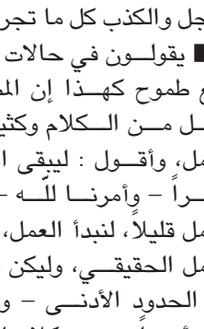

نبيل حيدر

■ نحلم دائماً بمستقبل مشرق، نستشرف الإشراق ونستشرق المستقبل في أحلام جميلة كقوس قزح، خلابة كحدائق الورد وجمال تداخلات ألوانه وتنسيقاته، لكن المستقبل لا يكون مشرقاً ولا بديعاً ولن يكون إذا بقينا أسرى التوحد مع الأحلام، المستقبل يحتاج سواعد سمراء ثيابها مشمرة بدون كلل وبدون ملل وبدون تزوير وبدون دجل، ويكفينا من الدجل والكذب كل ما تجرعناه.

■ يقولون في حالات كهذه ومع طموح كهذا إن المطلوب قليل من الكلام وكثير من العمل، وأقول : ليبقى الكلام كثيراً – وأمرنا لله – لكن لنعمل قليلاً، لنبدأ العمل، لنبدأ العمل الحقيقي، وليكن عملنا في الحدود الأدنى – وأمرنا لله أيضاً – من كلامنا، لكن أن يبقى الكلام سيد الموقف والمشهد والشارع والصفحات، ويبقى العمل في أدراج الكلام، فهذا يتجاوز الضحك على أطول لحية وأقصر شارب.

■ المستقبل مرتبط بشيء محدد، والذهاب نحو القادم له طريق، والعمل هو الطريق الوحيد، العمل التخطيطي المنظم الشفاف والواضح، أما شغل الكواليس و»شوت« الكرات فقد أثبت جدارته في إرهاقنا وتذويب العظام وقتل الروح وتفضيل خلودها بالنوم الذي لا يعرف له شمساً ولا صباحاً.

■ وحيث أن الأزمنة متغيرة في الأدوات، ثابتة في المساقات التاريخية »جمود، نهوض، تطوير، تقدم، انتكاسة«، فأمامنا خيار يتمثل في توظيف أدوات الزمن واستغلال الصيرورة التاريخية التي أراها في صالحنا، فحال رقودنا وتخلفنا وجهلنا طال كثيراً، ولحظة النهوض تعتمد علينا – فقط – ومن بعدنا سيأتي طوفان المستقبل المشرق الجميل الخلّاب البديع... إلى آخره من أوصاف الغزل التي لا نتقن غيرها حتى الآن.